

أضواء البيان

@ 485 ل { كَمَ } وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لأنهم يتقدمونهم . قيل : سموا قرناً لاقترانهم في الوجود . والأثاث : متاع البيت . وقيل هو الجديد من الفرش . وغير الجديد منها يسمى (الخرثي) بضم الخاء وسكون الراء والثاء المثلثة بعدها ياء مشددة . وأنشد لهذا التفصيل الحسن بن علي الطُّوسي قول الشاعر : وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَكَمَ } هي الخبيرة ، ومعناها الإخبار بعدد كثير ، وهي في حمل نصب على المفعول به لأهلكننا ، أي أهلكنا كثيراً . { وَمَنْ } مبينة ل { كَمَ } وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لأنهم يتقدمونهم . قيل : سموا قرناً لاقترانهم في الوجود . والأثاث : متاع البيت . وقيل هو الجديد من الفرش . وغير الجديد منها يسمى (الخرثي) بضم الخاء وسكون الراء والثاء المثلثة بعدها ياء مشددة . وأنشد لهذا التفصيل الحسن بن علي الطُّوسي قول الشاعر : % (تقادم العهد من أم الوليد بنا % دهرًا وصار أثاث البيت خرثيا) % .

والإطلاق المشهور في العربية هو إطلاق الأثاث على متاع البيت مطلقاً . قال الفراء : لا واحد له . ويطلق الأثاث على المال أجمع : الإبل ، والغنم ، والعبيد ، والمتاع . والواحد أثاثه . وتأث فلان : إذا أصاب رياشاً ، قاله الجوهري عن أبي زيد . وقوله { ورئياً } على قراءة الجمهور مهموزاً ، أي أحسن منظراً وهيئة ، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية . والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن . وأنشد أبو عبيدة لمحمد بن نمير الثقفي في هذا المعنى قوله : وتأث فلان : إذا أصاب رياشاً ، قاله الجوهري عن أبي زيد . وقوله { ورئياً } على قراءة الجمهور مهموزاً ، أي أحسن منظراً وهيئة ، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية . والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن . وأنشد أبو عبيدة لمحمد بن نمير الثقفي في هذا المعنى قوله : % (أشافتك الطغائن يوم بانوا % بذى الرئي الجميل من الأثاث) % .

وعلى قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز . فقال بعض العلماء : معناه معنى القراءة الأولى ، إلا أن الهمزة أبدلت ياءً فأدغمت في الياء . وقال بعضهم : لا همز على قراءتهما أصلاً بل عليها فهو من الري الذي هو النعمة والترفة ، من قولهم : هو ريان من النعيم ، وهي رياً منه . وعلى هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفها . والأول أظهر عندي .
وا ١ تعالى أعلم . .

والآيات التي أبطل ١ بها دعواهم هذه كثيرة . كقوله تعالى : { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نَمْلَأَ نُفُسَهُمْ خَيْرًا لَّا نَمْلَأَ نُفُسَهُمْ إِلَّا نَجْماً مُّذْبِلاً } .

لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ { ، وقوله : { وَمَا
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللّٰتِي تَقْرَرُّ بِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن
ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا
وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ؕ ءَامِنُونَ } . وقوله : { فَذَرْنِي وَمَن يُكَاذِبْ بِهَاذَا
الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } وَأُمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ
كَيِّدِي مَتِّينٌ { ، وقوله تعالى : { } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا
بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مَّيْلُسُونَ } . والآيات بمثل ذلك
كثيرة جدا ، وقد قدمنا شيئا من ذلك .

وقول الكفار الذي حكاه ﷻ عنهم في هذه الآية الكريمة { أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ
مَّقَامًا